١٩

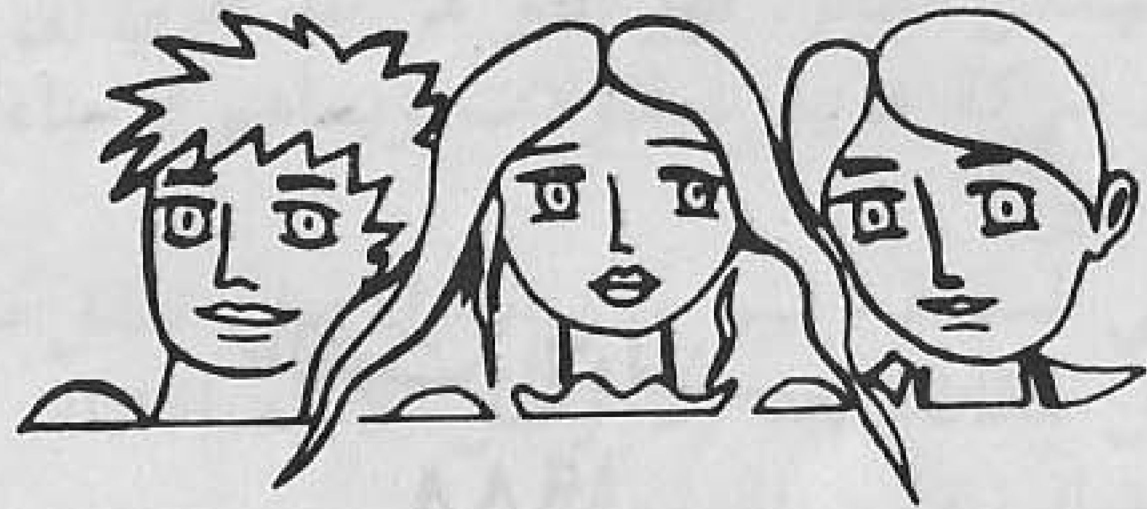
مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة فى.......

سر الشمس الحمراء

مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة في.......

سر الشمس الحمراء

تأليف : حسن سليمان

١٩

دار الجيل
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٩٨٨



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً: دارجيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١ دار الجيل

من هم المغامرون الثلاثة؟

انهم « جاسر » و « ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب : هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم : هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. إلى أعتاب الشباب وسن المسؤولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الإنتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ دائماً.. وكأنما هو « أبو الهول » كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة.. في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء أضفت على المغامرين جمالاً وجاذبية توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة.


هند ... وعَجيبة


يَاسِـر
جَاسِـر



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سفاري إلى أفريقيا

جلس المغامرون الثلاثة « جاسر وهند وياسر » يتناولون طعام الافطار في حديقة فيلَّتهم يلتمسون بعضَ الدفءِ من أشعّة الشمسِ في أولِ أيامِ إجازة نصف السنة..

أقبلَ عليهم عمهم المفتش « عماد ».. وقال: عندي لكم مفاجأةٌ يا أصدقائي..

ترك كلٌّ من المغامرين ما بيده من طعام حتى « ياسر ».. ونظروا إلى عمّهم في ترقُّبٍ، وكلهم آذانٌ صاغيةٌ لما سيقولُ..

صمت المقدم « عماد » قليلاً.. ثم قال، بعد أن نفد صبر المغامرين: سنذهب الى مكان لم تذهبوا اليه من قبل.. ولم تتصوروا أن تروه في حياتكم.. سنسافرُ إلى جنوب السودان..

كانت مفاجأةً للمغامرين الثلاثة.. وقالت « هند » بعد أن أفاقت من هولِ هذا الخبر العجيب: كيف؟! ومتى؟! ولماذا؟!

ضحك المفتش عماد وقال: ما كلُّ هذه الأسئلة.. وعلى كلِّ حالٍ سأجيب على كل استفساراتك يا عزيزتي.. لقد كلفت بإنجاز مهمةٍ عاجلةٍ في جنوب السودان على الحدود الأوغنديّة.. ففكرت أن اصطحبكم معي لسببين، أولاً: ستكون فرصةً لا تعوض أن تروا هذه المناطق والبقاع العجيبة، وثانياً: ان وجودكم معي في هذه الرحلة لن يلفت أنظار المجرمين الذي أتعقّبهم، فإنّي أودُّ أن نذهب إلى هناك وكأننا نقوم برحلة سفاري عائلية لصيد الحيوانات وقضاء عدة أيامٍ في وسط هذه الغابات المتميزة..

قالت « هند » وهي تكاد أن تطير فرحاً: يا لها من فكرةٍ عبقرية أن تأخذنا الى هناك.. إنك بذلك تحقّق لي حلماً من أحلامي..

قال « ياسر » مداعباً: ليس لدينا أيّ مانعٍ يا عمي أن نساعدك في هذه المهمّة ونأتي معك..

جاسر: ومتى سنسافر؟

المفتش « عماد »: بعد ثلاثة أيامٍ.. سأقوم في خلالها بإعداد اللازم وعمل إجراءات السّفر لكم.. ولقد اتصلت

بوالديكم واستأذنتهما ووافقا على سفركم معي في هذه الرحلة..

هند : ومتى سنعود؟!

المفتش « عماد »: سنقضي هناك حوالي أسبوع.. وأتمنى أن نستطيع أن نتمّ مهمتنا بنجاح قبل هذا الموعد..

جاسر: عظيم.. وبذلك سنعود قبل انتهاء إجازة نصف السنة واستئناف الدّراسة.

هند : سنجهّز أنفسنا وسنكونُ مستعدّين بعد ثلاثة أيامٍ..

ياسر : اني مستعدٌ من الآن لهذه المغامرة.. أقصدُ لهذه الرّحلةِ..

* * *

وبعد مرور ثلاثة أيامٍ، وفي الموعد المحدد.. توجه المغامرون الثلاثة الى مطار القاهرة الدولي، وكان في استقبالهم عمهم « عماد » ومعه اثنان من زملائه..

قدم المفتش « عماد » الرجلين الى أولاد أخيه، وقال: النقيب « يوسف » والملازم أول « أحمد » سيسافران معنا.. وهما للعلم من اكفأ ضباط الشرطة الدولية « الانتربول »..

رحب المغامرون الثلاثة بالرجلين، وقال « ياسر » وهو يشير الى عضلات ذراعيه: وهذه أكفأ عضلاتٍ في العالم..

ضحك الجميع.. ثم توجهوا إلى الطائرة..

وبعد أن أقلعت الطائرة.. قالت « هند »: ان هذه الطائرة ستقلّنا الى الخرطوم.. فكيف سنصل إلى جنوب السودان؟!

المفتش عماد: من الخرطوم سنأخذ طائرة خاصة الى هناك..

النقيب يوسف: إنّ المنطقة الّتي سنتوجه اليها رغم انها نائية وموحشة فهي رائعة الجمال، فالطبيعة خلاّبة بغاباتها وجبالها الشاهقة..

ضحك « عماد » وقال: إن الأولاد ليسوا في حاجة الى تشجيع وإغراء.. فلقد نسيت أن أعرفك بهم جيداً.. انهم مغامرون من الدرجة الأولى ويهوون المغامرات وحل الألغاز والأشياء الغامضة.. وتستهويهم مثل هذه الرحلات..

شعرت « هند » بالانتعاش وقالت بفخر: اننا فعلاً في قمّة سعادتنا.. وهذه أول مرّة نقوم بمثل هذه الرحلة في حياتنا.. واني أشعر انها ستكون رحلة طريفة وستتمتع بهذه المناطق المميزة العجيبة..

قال « ياسر » موجّهاً حديثه الى الضابطين: ألم تسمعا عنّا من قبل.. ألم يحكِ لكما عمّي عن مغامراتنا؟

المقدم عماد: إن أولاد أخي.. « هند وجاسر وياسر »، هم المغامرون الثلاثة، ولقد خاضوا مغامرات عديدة ومروا بأحداث عصيبة مع أخطر المجرمين.. والحقيقة أنهم أثبتوا في كلّ هذه المواقف شجاعتهم وذكاءهم وكللت جميعها بالنجاح..

ياسر: ربّما كانت لنا في هذه الرحلة مغامرة.. لتَريا بأنفسكما ماذا نستطيع أن نفعل..

الملازم أول أحمد: نحن معترفان بكفاءتكم وعبقريّتكم بدون مشاكل ومغامرات..

* * *

أكملت الطائرة طريقها.. ولم يشعر المغامرون الثلاثة بمرور الوقت حتّى وصلوا الى الخرطوم.. فقد كانت الرحلة ممتعة ومسليّة في صحبة عمهمْ وزميليه الظريفين..

وفي مطار الخرطوم كانت في انتظارهم طائرة صغيرة.. يقف أسفل سلّمها ثلاثة رجال من السودانيين..

رحب بهم الرجال الثلاثة.. وقال المفتش « عماد »: انهم زملائي في الشرطة الدولية بالسودان، وسيصحبوننا في رحلتنا إلى الحدود..

قال أحد الرجال الثلاثة: نحن جميعاً في خدمتكم.. ونتمنّى أن تقضوا معناً وقتاً سعيداً ويعجبكم بلدنا..

قالت « هند » بحماس: ان مصر ترتبط بالسودان منذ زمن بعيدٍ بأواصر الصداقة والمحبة.. ونحن هنا نشعر كأننا بين أهلنا ومواطنينا.

فردّ الرجل وهو ينظر الى المقدم « عماد » بنظرات التعجب: ولكن الأمر يختلف في الجنوب..

وقبل أن يكمل.. قاطعه المقدم « عماد » قائلاً: ليس أمامنا وقت.. هيا بنا نصعد الطائرة، فلا بد أن نصل قبل حلول الظلام.

وركب الجميع الطائرة.. وجلست « هند » الى جانب عمّها.. وما لبثت ان سألته: ما هي المهمة التي كلّفت بها يا عمي؟!

المفتش « عماد »: ليس الآن يا عزيزتي.. سأشرح لك كل شيء بعد أن نصل.

استغرقت الطائرة في رحلتها ساعات طويلة، فقد كانت الطائرة صغيرة وامكانياتها وسرعتها أقل من الطائرات الكبيرة الحديثة..

وهبط الطيار بمهارة وكفاءة عالية وسط قطعة من الأرض خالية من الزرع والأشجار، تحيط بها من كل جانب الغابات الكثيفة والأشجار العالية..

وقال « جاسر » وهو يشير باصبعه الى أسفل: ان هذه الدائرة تبدو كأنها مطار لهذه الغابة.. وهي بالتأكيد معدة لهذا الغرض..

هند : أو أنها طبيعية على هذه الحال دون تدخل أحد.. ووجدوها تصلح لهبوط الطائرات القاصدة هذه المنطقة..

ياسر : ليس المهم أنّها مصطنعة أو طبيعية.. المهم أننا وجدنا مكاناً يصلح لهبوط الطائرة.. فلم أكد أتصوّر، ان يوجد مكان لقدم خال وسط هذه الغابات الكثيفة والممتدة طوال الطريق لمسافة كبيرة تبلغُ آلاف الأميال..

نزل المغامرون الثلاثة ومعهم كل ركاب الطائرة، بعد أن توقف محركها تماماً..

وقال « ياسر » لقائد الطائرة كأنّه يلقي خطبة بطريقة مسرحيّة: باسم المغامرين الثلاثة وبالأصالة عن نفسي أتقدم بالتقدير والفخر بكم، لمهارتكم الفائقة في قيادة الطائرة من الخرطوم الى هنا، خاصةً هذا الهبوط المعجزة، في هذه البقعة الصغيرة وسط هذه الغابة الكثيفة..

ابتسم الطيار بتواضع، وقال: لقد تعلمت الطيران في مصر وتدربت كثيراً حتى اتقنت قيادة الطائرة في الغابات، وأمضيت سنين طويلة في التمرين لكي أصبح بهذا المستوى..

جاسر: الآن عرفنا سرّ هذه المهارة..

المفتش « عماد »: إني متأكد من كفاءتك يا صديقي واسمع عنك كثيراً.. انّك من أفضل طياري السودان.. ولولا هذا ما كنت قد وافقت على ركوب الطائرة معك.. فإنّي لا أعرّض أولاد أخي لهذه المخاطرة..

النقيب « يوسف »: ان أبسط غلطة أثناء هبوط الطائرة في مثل هذه الأماكن تكون كارثة، تؤدي الى تحطيمها وتعرض ركّابها الى الموت الأكيد..

ياسر : حمداً لله على سلامتنا، وحمداً لله انه رزقنا بطيارٍ ماهرٍ..



كانت تقف سيارتان « جيب » في انتظارهم بالقرب من المكان الذي هبطت فيه الطائرة..

استقلّ المغامرون الثلاثة إحدى السيارتين ومعهم عمهم « عماد » ويقود السيارة أحد الرجال السودانيين الثلاثة.. وركب السيارة الثانية الضابطان المصريان والرجلان السودانيان والطيار السوداني..

دخلت السيارتان الى الغابة.. وسارتا في طريق وعر.. وكانت الشمس على وشك الغروب.. وبعد قليل قالت « هند »: يبدو ان هذه الغابة تخلو من البشر.. فلم أرَ مخلوقاً.. اني لا أسمع إلا أصوات الطيور كأنها تنادي على بعضها البعض..

فقال الرجل الذي يقود السيارة: توجد هنا قبائل كثيرة، ولكنها منعزلة تماماً عن بعضها، ويرجع ذلك الى هذه الأشجار الكبيرة والزرع الكثيف الذي يفصل فيما بين هذه القبائل..

المفتش « عماد »: أرجو أن نصل قبل حلول الظلام.. فالسير في الغابة خطر في اللّيل..

قال الرجل: فعلاً.. والليل هنا يخيّم سريعاً بعد غروب الشمس فنحن في المنطقة الاستوائيّة.. ولكن لا تحمل همًّا.. سنصل حالاً الى الخيام المعدّة لنا..

هند : نحن في المنطقة الاستوائيّة.. وهذا سبب شدّة حرارة الجوّ وارتفاع نسبة الرطوبة لدرجةٍ انّني لا أستطيع التنفّس..

قال الرجل: هكذا الجو في وقت الغروب.. فتصوري ماذا يكون وقت الظهيرة؟! تكون الشمس حارقة ولا أحد يقدر على التعرّض لأشعتها الملتهبة..

قال « ياسر » ساخراً: يبدو ان رحلتنا ستكون ممتعة حقاً..

وبعد قليل أشار الرجل للمقدم « عماد » وقال: لقد اقتربنا.. وبعد دقائق قليلة سنصل إلى خيامنا..

* * *

وصلت السيارتان، ووقفتا أمام ثلاثة خيام، تحيطها الأشجار العالية من كلّ جانب..

وقال أحد الرجال الثلاثة موجّهاً حديثه للمقدم « عماد »: هذه الخيمة لسيادتك وأولاد أخيك، والثانية لزميليك، أما الثالثة فهي لنا ومعنا الطيّار.. وهي خيام « مجهزة » بكل شيء وبكل منها عدة مراوح تديرها مولّدات كهرباء..

وقبل أن تدخل « هند » الخيمة نظرت حولها، وقالت: جبلٌ عالٍ في الأفق القريب، وأشجارٌ عالية كثيفة تحيط بنا.. وأزهارٌ برّية ألوانها زاهية جميلة.. وحشائش طويلة.. وجوٌّ حارٌّ ورطوبة عالية.. يا له من مكان عجيب.. ان هذا الجو الغريب يختلف تماماً عن عالمنا كأنّه عالم آخر..

قال « ياسر »: كفى تأمّلاً يا أختي العزيزة.. هيا بنا ندخل الخيمة قبل أن يأتي أسدٌ أو نمرٌ للترحيب بنا..





بعد ان جلس المغامرون الثلاثة مع عمّهم داخل الخيمة..

قالت هند: هيه يا عمي لقد وصلنا.. قل لي كما وعدتني.. ما هي المهمة التي جئنا من أجلها الى هذا المكان النائي العجيب..

المفتش « عماد »: الموضوع باختصارٍ..

وقام المقدم « عماد » من مكانه واقفاً، وقال، وهو يشير الى خارج الخيمة: ان هذا الجبل الذي يظهر أمامنا.. مركز لعصابةٍ خطيرةٍ تعمل في عدة مجالات مثل المخدرات وتجارة الأسلحة، والقضاء على حركات التحرير الشعبية في وسط وجنوب افريقيا، وغيرها من أنشطة خطرة وينتشر عملاؤُهم في جميع بلاد العالم، وتهدف

كلّ أعمالهم الى إيذاء شعوب العالم الثالث والإضرار بهم لمصلحة بعض الدول التي من مصلحتها أن تزداد هذه الشعوب تخلفاً وفقراً..

ياسر : ربّما لأن مكان العصابة ونشاطها معروفٌ فلماذا لا تحاصرونها وتلقون القبض عليها وتريحون العالم من شرورها؟

المقدم « عماد »: ليس الأمر بهذه السهولة.. انها عصابة قوية ومنظّمة.. وتتحصن بهذا الجبل ولا أحد يستطيع أن يصل اليها مهما بلغ من قوةٍ حتى لو كان جيشاً مسلّحاً.. فكلُّ من حاولوا ذلك ووصلوا الى الجبل لم يعودوا ثانية ويعتبرون في عداد المفقودين..

جاسر: ومن هم سكّان هذا الجبل.. ومن هم هذه العصابة؟!

المقدم « عماد »: سأردُّ على هذا السؤال.. ولكن غداً، لأنّي متعبٌ، ومن الأفضل أن ننام الآن لنرتاح من مشقّة هذا اليوم العصيب.. ألستم متعبون يا أولاد؟..

هند : اني أكاد أموت من شدّة التعب والارهاق.. ولكن قصة هذه العصابة شدتني وأنستني كل شيء..

وتوجه كل منهم الى فراشه.. ولكن هند قالت: ان أصوات الطيور المنتشرة في الغابة لا تجعلني أستطيع النوم..

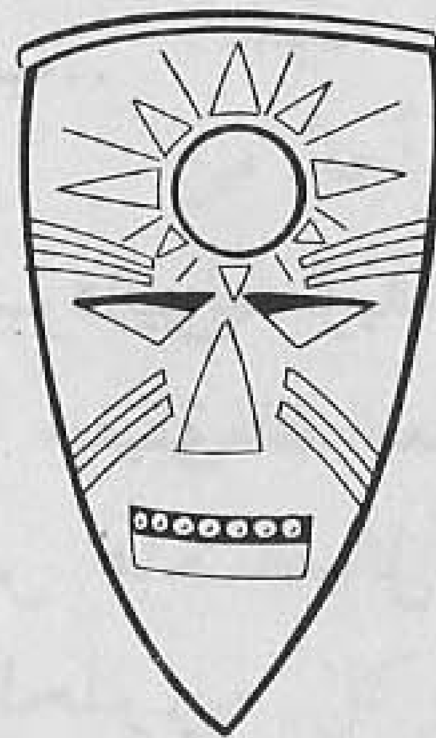
المقدم « عماد »: أرجو أن تتعودي عليها، فهي ستستمر حتّى الصباح..

وعادت المغامرة تقول: أليس من الممكن أن يهجم علينا وحشٌ من الحيوانات المفترسة ونحن نائمون؟

ضحك المفتش « عماد » وقال: لا تخافي فانّ النار التي أوقدها الرجال في الخارج.. تجعل كلّ الحيوانات تفرّ هاربةً مبتعدةً عنّا..

وسرعان ما راح المغامرون الثلاثة والمقدم « عماد » في سباتٍ عميق..

* * *



طريق الخطر

استيقظ المغامرون الثلاثة في الصباح الباكر مع شروق الشمس.. وهم يشعرون بالنشاط والحيوية، بعد هذا النوم العميق.. ولكنهم لم يجدوا عمهم نائماً في مكانه.. فقد سبقهم في الاستيقاظ وبدأ عمله ووقف خارج الخيمة يتناقش مع مساعديه والرجال السودانيين..

أسرع الأولاد وارتدوا ملابسهم.. ولحقوا بعمهم.. ووقفوا يستمعون باهتمامٍ وترقّب..

وقال أحد الرجال السودانيين: اريد أن أنبهكم يا أولادي.. تحيط بنا قبائل كثيرة.. حقيقة ان معظمها ناسٌ مسالمون لا ضرر منهم.. ولكن بعض هذه القبائل أشرار خطرون ولذلك يجب توخّي الحيطة والحذر..



وقال الرجل الثاني: كما انّ لقبيلة الشّمس الحمراء أعواناً ينتشرون في كل مكان. ويمكن أن يندسّ أتباعهم بين سكان القبائل القريبة منّا ليكونوا على علمٍ بما يدور في كل أنحاء الغابة..

جاسر: قبيلة الشمس الحمراء؟! ومن يكون هؤلاء؟!

فقال الثالث: انهم القبيلة التي تسكن هذا الجبل.. ويعبدون الشمس والنار، ولا يسمحون لأحد بمعاشرتهم أو الاختلاط بهم، أو حتّى الاقتراب منهم.. وحتّى الآن لم يتمكن أحدٌ من العثور على مدخل هذا الجبل الغامض.. ولقد حاول البعض بدافع حبّ الاستطلاع أن يبحث عن مدخل الجبل.. وكل من

ينجح في الوصول اليه، لم ينج من أيدي رجال القبيلة، فهم يعتبرونه معتدياً على مقدساتهم وكاشفاً عن أهمّ أسرارهم.. فليس من حق مخلوق على وجه الأرض الدخول الى هذا الجبل المقدّس إلا قبيلة الشمس الحمراء..

هند : ولماذا سميت القبيلة بقبيلة الشمس الحمراء؟

أجابها الرجل: لأنهم يصلون للشمس ويعبدونها وقت الغروب حينما يكون لونها مائلاً للاحمرار.. ولذلك فأثوابهم مرسومٌ عليها قرص الشمس الأحمر، ويدهنون أجسامهم ووجوههم باللون الأحمر..

ياسر : إن حكايتهم عجيبة مسلية شدت انتباهنا لدرجة أنستنا طعام الافطار.

هند : أنت هكذا دائماً يا أخي ولن تتغير أبداً حتى في بلاد الواق الواق..

ياسر : وحتّى في جبل الشمس الحمراء..

قال أحد الرجال بانزعاج: أرجو أن تنسوا هذا الجبل ولا تفكروا فيه على الاطلاق.. والله يكفينا شرَّهُ وشرّ سكانه..

المقدم « عماد »: إن أولاد أخي رغم أنهم مغامرون من الدرجة الأولى فانهم حكماء ويستعملون عقولهم وتفكيرهم سليم.. فلا تخفْ عليهم فهم حريصون على أنفسهم، خاصةً بعد ما سمعوا وعرفوا كلّ هذه الحقائق عن قبيلة الشمس الحمراء..

والتفت المفتش « عماد » إلى المغامرين الثلاثة ـــ الذين كان انتباههم ما زال منصبًّا على هذا الجبل العجيب.. وقال: هيّا بنا يا أولاد نتناول إفطارنا.. وحتى يحضر الزنوج الذين سيعاونوننا، لنبدأ مهمّتنا..

* * *

تناول المغامرون الثلاثة مع عمّهم الافطار في صمتٍ.. وكلٌّ منهم يفكر في أمر أعجب عصابة في العالم وهي قبيلة الشمس الحمراء..

بعد قليل أخبر الرجال المقدم « عماد » بقدوم الزنوج..

أسرع المفتش « عماد » ووراءهُ المغامرون الثلاثة للقاء الرجال.. كانوا سبعة رجالٍ، سودَ البشرة كالأبنوس، طوال القامة، عاريِّ الصدر ويلبسون فقط إزاراً من القشّ حولَ وسطهم



ويمسكونَ في أيديهم الحراب، وكان يقف الى جانب أحد هؤلاء الرجال ولدٌ في مثل سنّهم..

اقترب المقدم « عماد » وأخذ يتحدث مع الرجال بجدّية وحماس، بينما تقدم المغامرون الثلاثة الى الولد يتعرفون عليه..

نظر الولد اليهم بتفحّصٍ وتدقيقٍ ولم ينطق بكلمةٍ..

ياسر : يبدو أنه لا يعرف اللغة العربيّة..

هند : كيف فاتنا ذلك.. إن سكان جنوب السودان لا يتكلّمون اللغة العربيّة.. ولهم لغاتهم الخاصة.

وقبل أن تكمّل « هند ».. قال الولد بلغة عربية ركيكة: اني

أفهم اللّغة العربية جيداً.. ولكني لا أجيد التحدث بها.. فأبي يسافر كثيراً الى الخرطوم، ويأخذني معه لنبيع جلود النمور والقرود والتماسيح التي نصطادها.. وهناك نتكلم ونتعامل باللغة العربية طبعاً..

ونظر « جاسر » الى عمه وقال موّجهاً حديثه للولد: يبدو أن والدك هو الذي يقوم بالترجمة بين عمّي والرجال..

ابتسم الولد وقال: نعم.. هذا هو أبي.. وهو الوحيد بين هؤلاء الرجال الذي يعرف العربيّة..

سألت « هند » الولد: ما اسمكَ؟

الولد: « توجو »..

ثم قام « جاسر » بتقديم نفسه وأخوته إلى « توجو »، الذي أخذَ يردِّد أسماءهم ليحفظها..

شعر المغامرون الثلاثة بألفة وودٍّ لهذا الولد الأفريقي، منذ اللحظة الأولى التي رأوه فيها.. وقد كان ولداً لطيفاً بشوشاً وتبدو على ملامح وجهه الذكاء وسرعة البديهة..

توجو: هل أعجبتكم بلدنا؟.. إن أبي قال لي أنكم من هواة

الرحلات، وأتيتم مع عمكم لتقوموا برحلة سفاري في هذه المنطقة..

نظر المغامرون بعضهم الى بعض.. ثم قال « جاسر »: نعم.. انها المرة الأولى في حياتنا.. فلم نقم برحلة سفاري من قبل في أفريقيا.. ونحن وصلنا أمس فقط، ولذلك فلم نرَ شيئاً بعد و..

أكمل « ياسر » قائلاً: اني أشعر أننا سنقضي هنا إجازة ممتعة، وستكون رحلة متميّزة لن ننساها طوال حياتنا، ولن تمحى من ذاكرتنا إلى الأبد..

جاسر: أين تقيم أنت وعائلتك؟

توجو: إن قبيلتنا تسكن قريباً من هنا..

ثم أشار الولد واستطرد: في مواجهة هذا الجبل..

ياسر : جبل الشمس الحمراء؟! هل تعرف الطريق الذي يؤدي الى مدخل الجبل؟

اضطرب « توجو » وأصابَه التوتُّر.. ومرت لحظات قبل أن يقول: أرجو يا أصدقائي ألا تذكروا اسم هذا الجبل.. ولا تفكّروا فيه.. إذا أردتم لأنفسكم البقاء على قيد الحياة.. وإلا..

ثم صمت قليلاً، وكأنه يريد التراجع عما كان ينوي أن يذكره.. ثم قال: هيّا بنا.. يمكننا أن نقوم بنزهةٍ.. اني أصلح لأن أكون دليلاً لكم في رحلتكم.. فأنا أعرف هذه المناطق شبراً شبراً..



هند: نتنزه وحدنا؟! هنا؟!

توجو: لا تخافوا شيئاً وأنتم معي.. فما دمنا نحن بعيدون عن هذا الجبل، فإني أستطيع التعامل والتصرف في هذه الغابة، وتجنب أخطارها سواءٌ من الحيوانات المتوحشة أو من الناس الأشرار..

جاسر: نعرض الأمر على عمّي « عماد » ونرى هل سيوافق أولاً..

ياسر : أرجو أن يوافق.. وإلا فسيكون الوقت مملاً إذا ظللنا هنا في هذا المكان..

وبالفعل فقد وافق المقدم « عماد » عندما عرض عليه أولاد أخيه الأمر.. ولكنه حذّرهم قائلاً: أرجو ألا تبتعدوا عن المكان.. وكونوا شديدي الحرص على أنفسكم.. فأنتم تعلمون جيداً أين نحن، وما يحيط بنا من أخطارٍ..

هند : لا تحمل همًّا يا عمي.. سنقوم بجولةٍ في حدود هذا المكان، وسنعود سريعاً بعد ساعتين.. على الأكثر..

* * *

سار المغامرون الثلاثة يتقدمهم « توجو » إلى داخل الغابة.. وأخذ الولد يعرّفهم على المكان، ويشرح لهم بتأنٍّ كلَّ شيءٍ يحيط بهم، وكأنه مدرسٌ يشرح لتلاميذه.. وكان المغامرون الثلاثة ينصتون اليه، محاولين فهم واستيعاب ما يقوله بلغته العربيّة الركيكة..

قاد « توجو » المغامرين الثلاثة في جولتهم في الغابة، وهو عاريَ الصدرِ حافي القدمين، ممسكاً في يده بعض الحراب المسنونة الحادة..

ياسر : يمكننا أن نتقاسم هذه الحراب فيما بيننا..

توجو: ليس عندي مانع.. على أن تجيدوا استعمالها..

ياسر : إن ترتيبي الأول، في مسابقة الرماية التي أقامها النادي في الشهر الماضي، وحصلت على البطولة.. كما أنّ مدرستي منحتْني شهادة تقدير لنفسِ اللعبة..

توجو: أيّ انّي الآن أمام بطلٍ كبيرٍ..

قال « ياسر » مداعباً: بكلِّ فخرٍ.. نعم..

وقام « توجو » بتوزيع الحراب على المغامرين الثلاثة..

وتوغّل طابور الأولاد إلى الغابة المظلمة، ذات الأشجار الضخمة المتشابكة التي تعوق السيرَ بين دروبها الوعرة الضيقة..

وكان صياح القردة والنسانيس والطيور يملأُ فراغ الغابة..

ولم يشعر المغامرون بمرور الوقت.. فقد شدَّ انتباههم ما يرونه من حولهم من أشياء عجيبة للغاية لم يروها في حياتهم من قبل..

مرت أكثر من ساعة والمغامرون داخل الغابة يسيرون ويسيرون.. ثم أخذت كثافة الأشجار تقلُّ.. ويتخلَّل ضوء الشمس من بين فروعها..

فقال « ياسر »: ليست هذه الغابة بالاتساع والوحشة كما كنت أتصوّر..



جاسر: بل إنّ « توجو » يعرف طريقه جيّداً.. لقد تفادى السير بنا في أعماق الغابة.. وسار في أطرافها..

توجو: فعلاً.. هذا صحيح.. وهذا هو الطريق الوحيد في الغابة الّذي نستطيع أن نسلكه.. أما بقيّة الغابة وهي كبيرة جدًّا ومتسعةٌ للغاية فهي وعرة ويصعب بل يستحيل السير فيها..



ظل الأولاد يسيرون حتّى وجدوا أنفسهم خارج الغابة، وفي مقابلتهم تماماً، ظهر أمامهم جبل الشمس الحمراء..

قال « ياسر »: ما رأيك يا « توجو »؟ إنّ جبل الشمس الحمراء هو الّذي جاء إلينا، دون أن نفكّر نحن فيه أو نذكره!

هند : إنه لجبلٌ عجيبٌ حقًّا.. إنه مستدير استدارة تامة كأنَّ مهندساً رسمه « بِبَرْجَلٍ ».. وتربتهُ من صخور ورمالٍ لونها أحمر..

جاسر: كم نستغرق من الوقت لكيْ نصل إلى هذا الجبل؟!

صرخ « توجو » قائلاً: هيَّا بنا نعود.. أرجوكم.. لا أريد مشاكل.. ولا أريد مصائب..

ياسر : لماذا كلُّ هذا الخوف يا أخي.. لا أحد يسمعنا.. إنّنا هنا كأنّنا وحدنا في العالم.. فلم نرَ واحداً من بني آدمَ طوال جولتنا في الغابة..

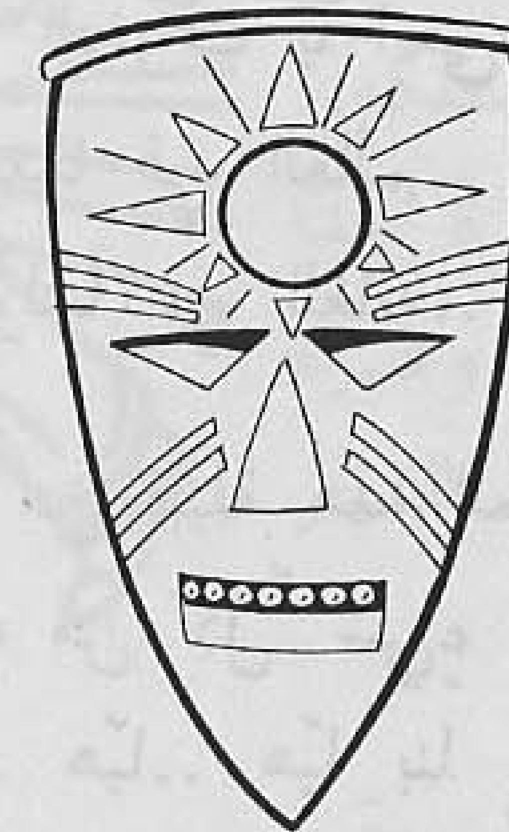
توجو: إنّ ما حدثَ من قبيلة هذا الجبل، وما سمعناه عنها، يجعلني أخاف من كلّ شيءٍ يتعلق بهم.. حتى مجرد ذكر اسمهم.. هيّا.. هيّا بنا نعود أدراجنا..

لم يستطع المغامرون أن يتخذوا طريق عودتهم، إلا بعدَ أن وقفوا بعض الوقت يتأملون هذا الجبل المخيف الرهيب.. ودار في رأس كلّ منهم سؤال: ما هو يا ترى سرُّ هذا الجبل؟

وهل سيوفّق عمهم في مهمته التي جاء من أجلها ليخلّصَ الناسَ من شرورهِ؟!

استدار المغامرون الثلاثة ومعهم « توجو » ليعودوا من حيث أُتوا.. ولم يسيروا أكثر من خطواتٍ قليلةٍ الى داخل الغابة.. حتى صاحت « هند »: أين « ياسر »؟؟!!

* * *



ياسر ..

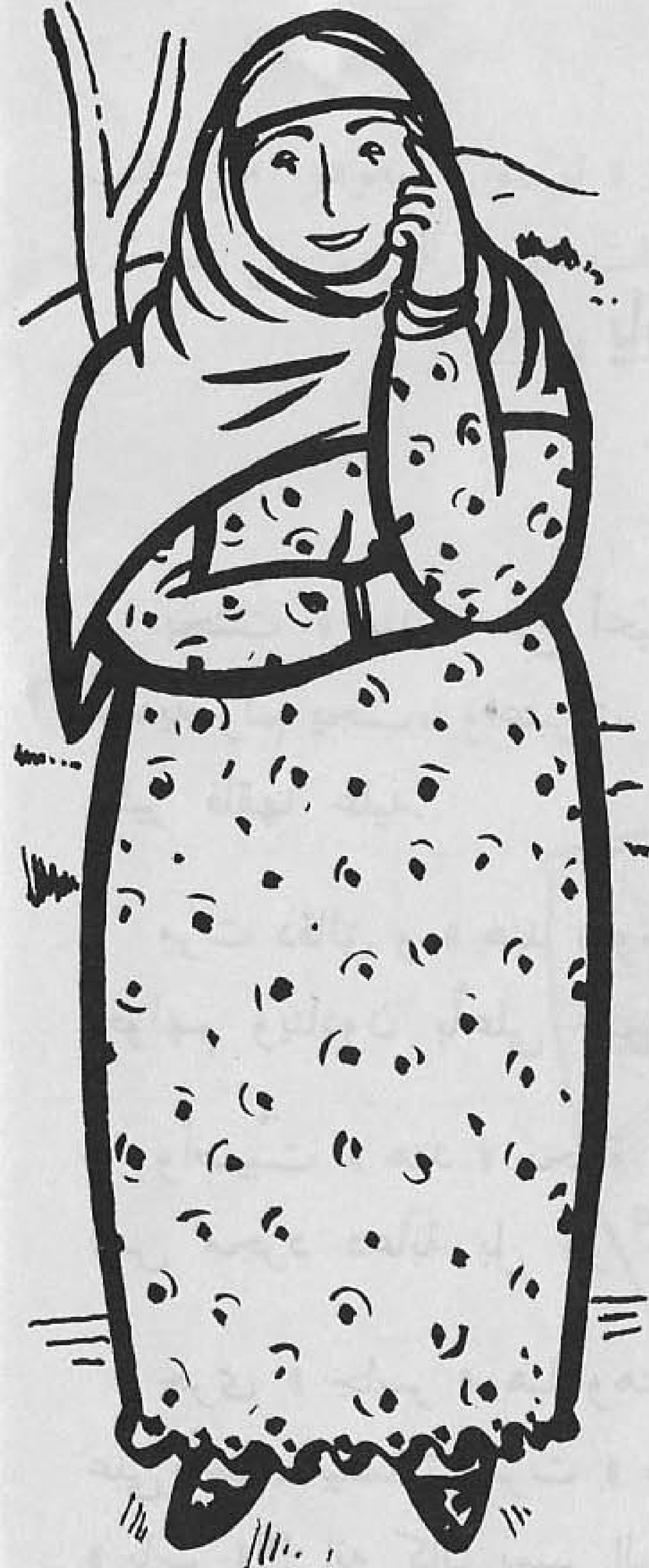
بحثْت « هند » عن أخيها « ياسر » ولم تجده.. وأخذت تناديه ولم يجب، واعتبرت في بادئ الأمر أنها إحدى دعاباته، ليثير قلقها عليه..

مرت دقائق و « هند » ومعها « جاسر » و « توجو » يتلفتون حولهم وينادون بأعلى صوتهم..

وأصيبت « هند » بحالة هيستيريّة، عندما شعرت بأنّ الأمر ليس مجرد دعابة بل هو حقيقة.. إن « ياسر » اختفى..

جرى « جاسر » هنا وهناك في محاولات يائسة في العثور على أخيه، بينما تسمّرت « هند » في مكانها وهي تصرخ: أين « ياسر »؟! انه كان يسير إلى جانبي.. وفجأة لم أجدهُ، وكأنّ الأرض انشقت وابتلعته.. أين أخي.. أكاد أُجنُّ..





مرّ أكثر من نصف ساعةٍ، والثلاثة يبحثون عن « ياسر » في محاولات عقيمةٍ لم تسفر عن شيء..

وأخيراً قال « توجو » بأسًى: إنّي مقدرٌ لشعوركم في هذا الموقف العصيب.. وأنا آسفُ لأني أنا الذي اقترحتُ عليكم هذه النزهة.. يا ليتنا ما تحرّكنا.. يا ليتنا ما قمنا بهذه النزهة..

لم تسمع « هند » و « جاسر » حرفاً واحداً مما قاله الصبيّ، نظراً لحالتهما النفسيّة السيّئة..

مرّ الوقت، والأولاد الثلاثة يروحون ويجيئون في حلقةٍ مفرغةٍ.. ولم يظهر « لياسر » أثرٌ..

فقال توجو: أرجو أن تسمعاني.. إنّنا نضيّع الوقت هباءً.. إنه من المؤكد أن « ياسر » قد خطف.. ولم يفعل ذلك إلا.. هيّا بنا نعود فوراً.. إنّ كلّ دقيقةٍ تمر ليست في مصلحتنا.. هيا نبتعد عن هذا المكان.. فربما يفعلون بنا شيئاً آخر.. هيّا هيّا..

تنبه المغامران على تحذير « توجو » لهما.. فأمسك « جاسر » بيد أخته، وجرَى الثلاثة عائدين..

* * *

كان وقع الخبر على المقدم « عماد » كالصاعقة.. انها مصيبة.. كيف حدث ذلك؟! ولماذا؟!

وشعر بالندم الشديد لاصطحاب أولاد أخيه معه في هذه المهمّة الخطرة.. ما عساه أن يفعل الآن؟

طلب المفتش « عماد » من « هند » و « جاسر » أن يتماسكا ويظلّا قابعين في الخيمة مع « توجو » وبعض من رجاله..

وأخذ بقية الرجال ومعاونيه وأسرعَ للبحث عن « ياسر »..

مر الوقت ثقيلاً على المغامرين، وهما يجلسان في الخيمة ولا حول لهما ولا قوة في انتظار ما يخبئهُ القدرُ.. هل سيعود « ياسر ».. هل سيرونه ثانيةً.. ترى أين يكون الآن.. وكيف

حاله.. قطعاً ليس سعيداً أو هانئاً.. بل هو تعيسٌ معذبٌ وهو بين أيدي هؤلاء المجرمين.. ولكن لا أحد يدري أين هو بالتحديد.. وكيف اختفى، ولماذا هو بالذات.. هل لقبيلة الشمس الحمراء يدٌ في اختفاء « ياسر ».. أو أنّ حيواناً مفترساً ابتلعه واختفى أو.. أو..

كل هذه الأسئلة والتساؤلات كانت تدور كأنّها شريطٌ سينمائيٌّ، داخل تفكير كلٍّ من « هند » و « جاسر »..

مرت أكثر من ساعة والمغامران يجلسان في مكانهما لا يتحرّكان.. فقد أقعدهما الحزن والحيرة، عاجزين عن عمل أيّ شيء أو قولِ أية كلمةٍ..

وكان « توجو » يجلسُ إلى جانبهما وهو يبكي في صمتٍ.. ويشعر بالذنبِ، فلولا اقتراحه بهذه النزهة لما كان « ياسر » تعرّضَ لهذا المصير المجهول..

وفجأةً انتفضت « هند » من مكانها وصرخت قائلة: لا أستطيع أن أتحمّل أكثر من ذلك.. لا يمكن أن نجلس هكذا عاجزين ولا نحاول أن نفعل شيئاً من أجل أخينا.. علينا أن نتصرّف.. نعمل أيَّ شيءٍ..

لم ينطق « جاسر » بحرفٍ، وظلَّ صامتاً مذهولاً..

وقال « توجو »: وما عسانا أن نفعل.. إنّ أيّ تصرفٍ منّا قد يزيد الأمر تعقيداً ويؤزّم الموقف أكثر.. وأبي سيعاون عمّكم في العثور على « ياسر »، فوالدي له أتباعٌ كثيرون والكلُّ يهابهُ ويحترمه.. وكلُّ رجال القبيلة تحت أمره ورهن اشارته، فهو شيخ القبيلة..

لم تعرْ « هند » أي اهتمامٍ لما قاله « توجو »..

وجذبت « هند » أخاها من يده.. وقالت: أرجو أن تفيق.. لنستطيع أن نفكّر ونفعل شيئاً من أجل « ياسر ».. فبعد ما حدث لا تهمُّني حياتي، وليكن مصيرنا مثل مصيره..

وأخذت تبكي وتصيح.. فتنبه « جاسر » وأفاق من ذهوله.. وأخذ يبكي هو الآخر، فقد كان الموقف أكبر كثيراً من أن يتمالك شعوره ويحبس دموعه..

ولكن سرعان ما تماسك « جاسر ».. وقال: ماذا تقترحين يا « هند »؟!

قالت « هند » باندفاعٍ: نخرج من هذه الخيمة اللعينة ونبحث بأنفسنا عن أخينا.. فربّما استطعنا عمل ما لا تستطيع الشرطة الدوليّة عمله..

توجو: وأنا تحت أمركم.. سأكون معكما في كلِّ خطوة..

جاسر: ولكن سيمنعنا الرجال القائمون على حراستنا كما أمرهم المفتش « عماد »..

هند : نحاول معهم بأيِّ طريقة.. المهمُّ أن نذهب للبحث عن أخي..

وكانت مفاجأة للأولاد الثلاثة عندما خرجوا من الخيمة.. فلم يكن أحدٌ من الرجال موجوداً بالخارج..

أخذوا يتلفّتون هنا وهناك ويدورون حول الخيام الثلاث.. وبحثوا في المكان كلّه.. ولكن لا أثر لأحدٍ منهم..

توجو: أنا لا أصدق ما يحدث.. أين الرجال؟.. لا يوجد مبررٌ لاختفائهم إلا أن تكون الأرض انشقّت وابتلعتهم.. فلا يمكن أن يتركونا ويرحلوا بعدَ أن طلب منهم أبي أن يقوموا على حراستنا ورعايتنا لحين عودته..

جاسر: وإذا كانوا قد تعرّضوا لهجومٍ، فكان سيصل إلى أسماعنا صوت المعركة فيما بينهم، أو مقاومتهم للمعتدين..

قالت « هند » بحسم: إذن فمن الأدعَى الآنَ أن نترك هذا المكان فوراً.. فلم يعد مأموناً على حياتنا في بقائنا هنا..

جاسر: معك حقٌ يا « هند ».. هيّا بنا..

توجو: ولكن اذا جاء أبي مع عمّكم وبقية الرجال ولم يجدونا و..

قاطعة « جاسر » قائلاً: سنجدهم نحن.. سنذهب في البحث عنهم.. والله يوفّقنا ونعثر عليهم.. فهذا أفضل لنا من البقاء، خاصةً بعد اختفاء الرجال..

أعدّ « جاسر » و « هند » نفسيهما للخروج الى هذه الرحلة المجهولة.. وحملا معهما الحقائب المجهّزة بكلّ الأدوات اللازمة لمثل هذه المواقف.. وخرجا يتبعهما « توجو »..

* * *

سلك الأولاد الثلاثة الطريق نفسه الذي ساروا فيه في الصباح.. ولكن في هذه المرّة الأمر يختلف.. فكانت خطواتهم واسعةً سريعةً تعرف طريقها جيداً وسط الغابة..

لم يجدوا أيَّ تغييرٍ في الطريق عن المرة السابقة.. ولا يوجد أثر لإنسانٍ.. فكلُّ شيءٍ كما هو..

استطاعَ المغامران ومعهما « توجو » أن يجتازوا الغابة في زمنٍ قياسيٍّ.. فقطعوها في نصف ساعة فقط.. وبعد ذلك وصلوا إلى بقعةِ الأرضِ الخالية التي في مواجهتها جبل الشمس الحمراء..

فقال « توجو »: ماذا تنوون أن تفعلوا الآن.. لا تَنسوا أنَّ « ياسر » خطف في هذا المكان بالضبط..

هند : ليس أمامنا الا أن نذهب الى هذا الجبل.. فأنا أشعر شعوراً قوياً أنّ « ياسر » هناك.. أنا متأكّدة.. فقلبي لم يضلّلني أبداً..

توجو: ماذا تقولين نذهب الى جبل الشمس الحمراء؟! ان هذا هو الجنون نفسه أرجو أن تفكري جيداً وتعدلي عن هذه الرغبة المجنونة.. وأنا أقترحُ أن نذهب الى قبيلتنا.. فسترحّبُ بكما أمي ويسعد بكما الجميع.. ونظلُّ هناك إلى أن يعود الرجال ويأتي عمّكم ويأخذكم.. فهذا أفضل حلٍّ..

جاسر: لا! إني أوافق « هند » رأيها.. فلن نستطيع أن نذهب إلى أي مكانٍ ومصير أخينا مجهولاً.. وعلينا أن نجد

وسيلة للدخول إلى هذا الجبل لنجدة أخينا بسرعةٍ على قدر ما نستطيع، فربما يكون التأخير ليس في مصلحة « ياسر »..

توجو: إنك تتكلم كأنّك متيقنٌ تماماً من وجود « ياسر » بالجبل..

جاسر: إنّ « هند » تفكر بقلبها.. أما أنا أفكّرُ بعقلي.. وبالمنطق والعقل، أين يمكن أن يكون « ياسر » إلا بهذا الجبل؟!
ولكن كيف نصل إليه؟!

صمت « توجو » وهو يفكّر.. ثم قال: بما أنّني المتسبّب فيما جرى لأخيكما فسأعمل المستحيل لإنقاذه، وليكن ما يكون.. لن أكترث إلا لنجدة « ياسر »..

واستطرد « توجو » يقول: أعرف طريقاً مختصراً عبر الغابة، يؤدّي الى ممرٍ يفصل بين جبلين صغيرين، وبعد هذا الممرِّ مباشرة يقعُ جبل الشمس الحمراء..

هند : هيَّا بنا يا « توجو » ليسَ عندنا وقتٌ نضيّعه.

جاسر: شكراً لك يا « توجو ».. إنّها تضحيةٌ كبيرةٌ منكَ أن تصحبنا الى هذا الجبل المجهول..

توجو: لا وقت للشكر.. هيا نسرعُ..

وسارَ « توجو » ومن خلفهِ « جاسر » و « هند » يشقُّون طريقهم في الغابة..

* * *



الشمس الحمراء ..

اجتازَ الأولاد الثلاثة الطريق.. ووصلوا إلى الممرّ الذي يفصلُ بين الجبلين الصغيرين..

وألقى المغامران نظرةً من خلال الجبلين.. فوقفا مشدوهين وهما يتطلعان إلى أعجب منظرٍ في حياتهما.. فقد ظهر أمامهما الجبل الأسطوريُّ.. جبل الشمس الحمراء.

وقال « توجو » بصوتٍ مرتعشٍ: لقد وصلنا.. هذا هو الجبل.. هذا هو جبل الشمس الحمراء.. أرجو ألا يحدث لنا مكروهٌ.. أرجو أن نعود إلى أهلنا سالمين..

وصاحت « هند » قائلةً: يا له من جبلٍ عجيبٍ!!.. إنّ صخورهِ ورمالهِ حمراء.. لأوّلِ مرة في حياتي أرَى جبلاً لونه أحمر..

جاسر: إن لونه بنيٌّ يميلُ إلى الاحمرار ولكنَّ انعكاس أشعة الشمس على سطحه، تجعله يبدو كذلك..

ثم أكمل « جاسر » قائلاً: إنه جبلٌ متسع ومرتفع وعلى ما يبدو أنّ من المستحيل تسلُّق هذا الجبل سواءٌ في الصعود أو الهبوط.. فهو شديد الانحدار.. فلا بدَّ من وجودِ مدخلٍ أو أكثر لهذا الجبل وممرات داخليّة له.. علينا أن نعثر على مدخلٍ للجبل..

قال « توجو » محذّراً: إن ما ننوي أن نفعله، لهو مخاطرة، واحتمال سلامتنا منها ضعيفٌ جدًّا..

هند : ليس أمامنا خيارٌ، ولا يمكننا التراجع، وعلينا أن نخوض هذه المغامرة.. والله معنا..

جاسر: هل أنت خائفٌ يا « توجو »..

قال « توجو » بصوت مرتعشٍ: أنا.. لا.. كيف أخاف وأنا أعيش وسط هذه الغابات وكلُّها مخاطر وأخطار.. إني معتاد على ذلك..

جاسر: إذن فنتوكّل على الله..

توجو: نسير حول سفح الجبل الى أن نجد أيَّ منفذٍ أو فتحةٍ..

جاسر: إن من حسن الحظ ان طريقنا يظلله ظل الجبل.. فلولا انّ الجبل يحمينا من أشعة الشمس لما استطعنا السير خطوة واحدة في هذا الجو الملتهب..

سار الأولاد الثلاثة بجوار سفح الجبل.. وبعد نصف ساعة توقفوا فجأة على صوت غريب يأتيهم من بعيد..

جاسر: انه صوت هدير مياه.. إنه شلال..

تابعوا السير وراء « توجو ».. وكان صوت المياه يعلو كلّما تقدّموا في السير، إلى أن ظهر أمامهم الشلّال..

كانت مياه الشلّال الجارفة تسقط من فتحة كبيرة عالية وسط حائط الجبل، ورذاذها يتناثر في الهواء كالضباب الكثيف..

جاسر: أعتقد أن نهراً يجري داخل الجبل.. ويصبُّ مياهه من هذه الفوّهة الواسعة..

كان عليهم أن يلتفوا حول بحيرة واسعة خلّفتها مياه الشلّال..

وكان « توجو » يحدق بنظراته الحادّة في مياه البحيرة، إلى أن اكتشف فيها موضعاً ضحلاً، يمتلئ بالصخور النائية، ويؤدّي الى سفح الجبل..

فأشار اليهم « توجو » وقال لهما: اتبعاني..

واجتاز الأولاد الثلاثة البحيرة من هذا المكان الضَّحْل..

ووصلوا إلى سفح الجبل عند صخرةٍ ضخمةٍ شاهقةٍ.. وبينما هم يلتفُّون حولها، إذا بهم يسمعون أصواتاً.. فتسمرت أقدامهم في الأرض وكتموا أنفاسهم من الخوف والرعب..

أشار « توجو » للمغامرين بالتزام الصمت.. ثم زحف على بطنه حتى وصل الى مكانٍ أمينٍ، يكتشف منه مصدر هذا الصوت..

وكان المغامران يراقبانه بلهفةٍ، عندما رأوه يتوقّف فجأةً عن الزحف، وقد بدتْ مظاهرُ الفزعِ الشديدِ على وجههِ..

التفت « توجو » إليهما، كأنّه يستنجدُ بهما، تردّدا فيما يفعلان، وأخيراً لم يجدا مفرًّا من أن يتبعاه..

زحف المغامران فوق الحشائش والأحجار إلى أن لحقا به..

وما كادا يطلاّن على المنظر الذي ظهر أمامهما واضحاً.. حتى كاد قلباهما أن يتوقّفا من هول المفاجأة..

إنهم رجال الشمس الحمراء أمامهم..

همست « هند » إلى أخيها.. إذا لمحنا هؤلاء فستكون نهايتنا..

ولكن حدث ما أنسى الأولاد الثلاثة رعبهم وفزعهم.. فقد توجه الرجال إلى موضعٍ من الحائط الصخريّ للجبل، وأخذوا يدفعونه إلى الخلف.. وإذا ببابٍ ضخمٍ يدورُ حول محورٍ، وينفتح عن مدخلٍ واسعٍ وسطَ الحائطِ، وكان لتحرّكِ هذا الباب الصخريِّ صوت صرير عال مزعج..

ودخل الرجال إلى داخل الجبل، واختفوا عن الأنظار، وسرعان ما انزلق الباب، وسدَّ الحائط الصخريِّ وعاد إلى مكانه كما كان..

ساد الهدوء المكان.. وقال « توجو »: ماذا تنويان أن تفعلا بعد ذلك؟

هند : سندخل الى الجبل طبعاً.. وبنفس الطريقة التي دخل بها الرجال..

جاسر: إنّها مصادفة عجيبة حقًّا، أن يأتي هؤلاء الرجال في هذا الوقت بالذّات لكي نعرف مكان المدخل الى الجبل وكيف تفتح جدرانه..

توجو: أرى أن ننتظر قليلاً حتى يقترب موعد غروب الشمس حتى تكون كلُّ قبيلة الجبل الأحمر قد دخلوا الى

الجبل.. فقد قال لي أبي انّ في وقت الغروب كلَّ يومٍ يجتمعُ كلُّ سكانِ الجبلِ ولا يتخلّفُ منهم أحدٌ.. ويجتمعون فوق قمة الجبل ليصلُّوا للشمس..

* * *

وبعد قليل.. قال « توجو »: نستطيع الآن أن ندخل الجبلَ.. إني أسمع دقات الطبول.. وهذا يعني انهم بدأوا في الصلاة..

دخل المغامرون من الباب الصخري، وفوجئوا ببهوٍ واسعٍ عاليَ الجدران.. تشعُّ في أرجائه الأضواء الساطعة.. وفي وسط البهو درج طويل منحوت في الصخر..

بعدَ ان اجتازَ الأولاد البهو وجدوا بهواً آخر.. وأخذوا يخترقونَ بهواً وراء بهوٍ.. ويصعدون الدرجات الصخريّة وراء الأخرى.. ويجتازون ممراً ليدخلوا في ممر آخر.. وكلها مضاءة بالأنوار الساطعة.. وكانت الرسوم البدائية الملونة للحيوانات والزواحف والأشجار.. وكلها موجودةٌ في بيئتهم.. تزيّنُ الجدران والحوائط الصخريّة..

وشعر الأولاد بالدوار، بعد هذه الرحلة الطويلة داخل الجبل.. وأخيراً دخلوا بهواً واسعاً، جدرانه مرصّعةً بقطعٍ من الذهب الخالص، يسطع ضوؤها في أرجاء المكان.. وفي صدر البهو،

رأوا منصةً عريضةً مفروشةً بالسجاجيدِ المزخرفةِ بالرسوم الأفريقية الملونة..

هند : يبدو أنَّ بهذا البهو يعقدون اجتماعاتهم، والتي يرأسها زعيم القبيلة..

كان الأولاد الثلاثة منهكِي القوى ويشعرون بالارهاق الشّديد.. ولكنْ رغم هذا.. كان عليهم أن يكمّلوا مهمّتهم..

وفي هذا الوقت وصل إليهم صوت الطبول..

وفي آخر البهو وقع نظر الأولاد على بابٍ كبيرٍ ضخمٍ مصنوعٍ من الخشب السميك، وهو من ضلفتينِ مرسومٍ على كل منهما قرص الشمسِ باللونِ الأحمر..

هند : من المؤكّد أن هذا الباب يؤدّي الى قمّة الجبل حيث يتعبدون للشمس.. فأصوات الطبول وصراخٌ وتمتمة عبدة الشمس يدلُّ على أنهم قريبون منّا..

اتجه المغامرون الى الباب الضخم، وأخذ « جاسر » يتحسَّسه.. ثم قال: لا يوجد مفتاحٌ أو ترباسٌ بالباب.. نستطيع أن ندخل الآن..

وأخذ « جاسر » يجرّب الباب.. فدفعَ أحد الضلفتين بكلِّ قوته ولكنْ بحرصٍ.. فتحركَ البابُ ببطءٍ وأسفرَ عن فتحةٍ صغيرةٍ.. استطاع أن يرَى من خلالهَا أعجبُ منظرٍ في حياته..

مسطحٌ على شكل مائدةٍ مستديرةٍ، ولكنه كبيرٌ جدًّا ومتسعٌ للغاية.. ومحاطٌ بسورٍ من الأشجار والحشائش متداخل معها الأسلاك الشائكة.. لتكون بمثابة حاجزٍ منيعٍ لقمة هذا الجبل.. ويتجمع وسط هذه الفتحة جمعٌ غفيرٌ من الرجال والنساء والأطفال يلبسون زيًّا موحداً وهو عبارة عن ملابس فضفاضة منقوشٍ على صدرها وظهرها قرص شمس أحمر.. ويتجه كلُّ هذا الجمع ناحية قرص الشمس وهي في طريقها الى الغروب.. وأمامهم شعلةً من النيران كبيرة تعالت ألسنتها، حتى كادت وكأنها تصل إلى السماء.. ويقود كل هؤلاء الناس زعيمُ القبيلة.. فينشدُ بعض الصلوات والتراتيل الغريبة الحزينة بصوتٍ جهوري خشن، ويردّد وراءهُ نفسَ هذه التراتيل كلُّ الحاضرين في صوتٍ واحدٍ منظمٍ مدربٍ..

قال « جاسر »: يا لها من أعجب قمة لأعجب جبل في التاريخ..

قالت « هند »: الّتي أطلّتْ برأسها لترى من خلال فتحةِ الباب كلَّ شيءٍ: ليس هذا وقت التأمُّل.. المهمُّ أينَ « ياسر »..

علينا أن نبحث عنه.. ترى أين يكون؟!

توجو: لا يمكن أن يكون « ياسر » هنا وسط هؤلاء.. فإنه محرَّمٌ على أيِّ انسانٍ على غيرِ دينِ قبيلةِ الشمسِ الحمراءِ أن تطأ قدمه قمَّة هذا الجبل.. فهم يعتبرونها مقدّسة ولا يسمح لغيرهم أن يدخلها..

هند : إذن أين « ياسر »؟

توجو: داخل هذا الجبلِ توجد ممراتٌ وسراديبُ.. وبيوتٌ.. إنه مدينةٌ كاملةٌ..

جاسر: أليس من العجيبِ أن تعيش هذه القبيلة منعزلةً في مثلِ هذا المكان..

توجو: إنهم يخرجون من وقتٍ لآخر للصَّيْدِ في الغابات المجاورة.. ولهذا علمت القبائل الأخرى بوجودهم.. وعرفت أيضاً بعض المعلومات عنهم..

هند : ويخرجون لممارسة أعمالهم الإجراميّة..

جاسر: إذن فمن أينْ نبدأ البحث عن « ياسر »؟

توجو: إن فرصتنا الوحيدة الآن.. وأمامنا ساعة على الأكثر وهو الوقت التي تستغرقه هذه الصلوات.. فهو الوقت الوحيد

الذي نضمنُ أن كلَّ أفراد القبيلةِ مجتمعون على قمةِ الجبل، وبالتالي لن يتعرض لنا أحدٌ منهم أو يعترض طريقنا على مدى ساعةٍ.. ساعةٍ فقط..

قالت « هند » بلهفة: هيَّا فيم الانتظار؟! علينا أن نستفيد بكلِّ دقيقة بل بكلِّ ثانية.. لا بدّ من انقاذ أخي قبلَ فوات الأوان..



المهمة المستحيلة ..

سار الأولاد الثلاثة، وعلى غير هدى، يضربون في أرجاء وطرقات الجبل، وكانوا كلما دخلوا حجرة، وجدوها خالية..

واستمر هذا الحال على ما يقرب من نصف ساعة.. لا أثر « لياسر » في كل الحجرات والممرات التي ارتادوها..

فقالت « هند »: هل سنظل هكذا نبحث بطريقة عشوائية بدون تخطيط؟!

وبذلك سيمر الوقت ولم نعثر على أخينا..

توجو: وسرعان ما نجد قبيلة الشمس الحمراء، بعد أن تنتهي الصلاة، فوق رؤوسنا.. ويقبضون علينا..

هند : لا بد من رسم خطة حتى يكون بحثنا بفائدة ونجد « ياسر » قبل فوات الأوان..

جاسر: كيف ذلك يا ملكة التخطيط؟! إن الجبل كبير جداً كما ترين، وممراته وحجراته لا تحصى ولا تعد.. ويحتاج إلى عدة أيام كي نستطيع أن نبحث في كل أرجائه.. إن مهمتنا في العثور على « ياسر » ليست مهمة عادية.. بل هي المهمة المستحيلة..

* * *

وقف الأولاد صامتين للحظات معدودة وهم يفكرون فيما يخبئه لهم القدر.

توجو: إني أرى أنه من الأفضل أن أبحث أنا من طريق.. وأنتما معاً من طريق آخر..

جاسر: لا من الأفضل أن نكون معاً نحن الثلاثة.. فمن الخطر أن تسير وحدك.. فمن أدرانا ماذا سيحدث؟!

هند : إن رأي « جاسر » هو الرأي السديد.. ولكن هيا.. لا يجب أن تمر لحظة بدون الاستفادة منها في البحث..

وتنهدت « هند » وقالت: لو كان معنا كلبنا العزيز « عجيبة » لكان « ياسر » معنا الآن..

استمر المغامرون في البحث المرير.. يخرجون من حجرة ليدخلوا غيرها وغيرها ثم يفتشون من ممر إلى ممر آخر وهكذا.. وكانت كل هذا الكم الهائل من الحجرات والممرات والدهاليز منحوتاً في الصخر داخل الجبل.. وكانت كل الحجرات مؤثثة فيما يدل على أن أفراد قبيلة الشمس الحمراء يستعملونها في معيشتهم اليومية كسكن وأيضاً للعمل..

وكانت كل هذه الحجرات تضم أثاثاً بسيطاً.. ومفروشة بأكلمة منقوش عليها رسوم إفريقية زاهية الألوان.. وعلى جدران هذه الحجرات معلق جلود الحيوانات التي تنتشر في الغابات الإفريقية..

وأمام حجرة كبيرة.. كادت « هند » أن تخرج منها صرخة مدوية.. وهي تشير إلى داخل الحجرة.. ثم قالت: انظرا!! إنه مخزن أسلحة..

جاسر: فعلاً.. ان به عدداً هائلاً من البنادق مرصوصة بنظام شديد.. وقطعاً هذه الصناديق ــ الموضوعة في الجانب الآخر ــ مملوءة بالقنابل وغيرها من الأسلحة والذخيرة..

توجو: هيا نبتعد عن هذا المكان.. حتى لا تنفجر فينا قنبلة أو تصيبنا رصاصة..

جاسر: لا تخف.. لن نقترب من شيء.. إن هذا المكان لا يهمنا.. إن هدفنا الوحيد هو العثور على « ياسر »..

هند : إننا نعرف قبل أن ندخل إلى هذا المكان الرهيب، أنه يضم على الأقل مخازن للأسلحة وأيضاً مخازن للمخدرات..

جاسر: وما خفي كان أعظم..

توجو: إن سكان هذا الجبل هم الشيء المخيف المرعب الوحيد في حياة القبائل المسالمة في كل المنطقة..

هند : يراودني سؤال ملح.. وهو كيف يعرف كل فرد من أفراد القبيلة وكل عائلة مكانها داخل هذا الجبل؟! إنها مهمة صعبة جداً..

جاسر: ولكن بالنسبة لهم في غاية السهولة.. فلقد تعودوا على ذلك ولم يعد بصعوبة بمكان أن يتعرف كل منهم على مكانه الخاص به..

مر الوقت والأولاد مستمرون في البحث.. ولكن دون فائدة.. لا أثر « لياسر ».. واقترب موعد انتهاء صلاة عبدة الشمس..

وقالت « هند » بفزع: ماذا سنفعل بعد ذلك؟! إني خائفة على مصيرنا.. وخوفي أكثر على أخي. ترى أين يكون؟! أين أنت يا « ياسر »؟!

وفي صمت أخذت المغامرة الرقيقة تبكي بحزن عميق..

قال « توجو » وهو يشير إلى ممر ظهر أمامهم: إننا لم نسر في هذا الطريق.. فلندخل ونبدأ البحث، لعلنا نجد أخاكما هذه المرة..

ولكن ما كان الأولاد الثلاثة يخطون خطوة واحدة ليكملوا هذا البحث العقيم.. وقع المحظور..

فقد سمعوا فجأة جلبة عالية، وأصوات وقع أقدام وهي تدب مسرعة على الأرض الصخرية.. ورأوا أفواجاً من رجال القبيلة يجرون نحوهم في كل اتجاه..

فقال « توجو » بذعر شديد: هذه هي النهاية.. لقد وقعنا في أيديهم.. ولا سبيل أمامنا إلى الفرار..

أما « هند » و « جاسر » فتسمرا في مكانهما ووقفا مذهولين لما يحدث حولهما..

وسرعان ما أحاط بهم رجال قبيلة الشمس الحمراء، من كل جانب، وهم يمسكون في أيديهم الحراب المسنونة وصوّبوها إلى صدورهم..

واقتادوهم إلى دهليز طويل.. وسار الأولاد الثلاثة، مغلوبين على أمرهم وهم في غاية الفزع والرعب.. فهم يسيرون إلى مصير مجهول مظلم..

وانهارت « هند » ونظرت إلى أخيها دون أن تنطق بكلمة.. ولكن المغامر الذكي فهم كل ما يدور في ذهن أخته وشعر بكل الحزن والألم الذي يعتصر قلبها..

وفي نفس الوقت كان « جاسر » محبطاً للغاية.. فلم يكتب لمغامرتهم داخل الجبل النجاح.. وبدلاً من أن ينقذوا « ياسر » وقعوا هم أيضاً بين أيدي هؤلاء الوحوش المتخلفين حضارياً والذين يمتهنون الجريمة ويتعيشون على مخالفة القانون.. فماذا سيكون مصيرهم مع هؤلاء الأشرار الذين لا ضمير ولا عقل ولا خلق لهم على الإطلاق؟!



وبعد أن ساروا مسافة طويلة، وقرب انتهاء الدهليز.. اقترب منهم أحد الرجال، وقال، بعد أن وضع حربته على الأرض بعصبية: سنتصل بعمكم، وبدلاً من أن نقول له إن ابن أخيه وقع أسيراً بين أيدينا.. نقول له ان ثلاثة من أولاد أخيك هنا معنا.. وبذلك يأتي إلينا لنتفاهم معه.. ونعرف ماذا يريد منا؟!

وقام « توجو » على الفور بترجمة ما قاله الرجل للمغامرين.. فالرجل تحدث بلغتهم التي لا يفهم المغامران منها حرفاً واحداً..

ثم أمسك الرجل بكتف « توجو » وقال له: لماذا أقحمت نفسك مع هؤلاء الأغراب.. سيكون عقابك شديداً..

ولم يحتج « جاسر » و « هند » هذه المرة أن يترجم لهما « توجو ».. فلقد فهما كل ما قاله الرجل.. فكان واضحاً من لهجته الحادة ونظراته القاسية ماذا يقول بالضبط..

وأمام حجرة واسعة في آخر الدهليز.. أشار الرجل وقال: ستمكثون هنا إلى أن يأتي إليكم الزعيم، ويرى كيف سيتصرف معكم.. ولن أنبهكم إلى أن أي حركة أو محاولة للهرب لن تكون في صالحكم.. وأحب أن أطمئنكم الى ان كثيراً منا سيكون في حراستكم..

وبسرعة قام « توجو » بالترجمة الحرفية لكل ما قاله الرجل..

دخل الأولاد الثلاثة إلى الحجرة.. وجلسوا كما أمرهم الرجل على الأرض فوق سجادة في ركن من أركان الغرفة..

وقبل أن يلتفت الرجل خارجاً من الحجرة.. قالت « هند »: أرجو أن تبلغه يا « توجو » أننا نريد أن نرى « ياسر ».. نريد أن نسجن كلنا معاً..

وبعد أن قام « توجو » بترجمة رغبة « هند »، صمت الرجل قليلاً، ثم قال: إني لا أملك التصرف.. إن الزعيم وحده هو الذي يقرر.. سنسأله لنعرف رأيه بالموافقة أو بالرفض..

خرج الرجل مغادراً الغرفة.. وأغلق عليهم بابها..

قبع المغامرون الثلاثة في ركن الحجرة الواسعة، في رعب وفزع، كأنهم ينتظرون حكم الإعدام..

وبعد قليل.. تمالكت « هند » نفسها بعض الشيء.. وقالت: ألم تلاحظا أن هذه الحجرة من الحجرات القليلة في هذا الجبل التي لها باب..

لم يرد عليها « جاسر » فقد كان شريد الفكر.. بينما أجاب « توجو » قائلاً: نعم هذا ما لاحظته أنا أيضاً..

هند : لماذا كان هؤلاء الناس يصرخون.. إنهم صرخوا بينما رفعوا أيديهم إلى أعلى مرتين في أثناء ما كان الرجل يتحدث إلينا.. لماذا؟

توجو: حينما يذكر اسم الزعيم، يفعلون ذلك.. ولقد ذكره الرجل مرتين فعلاً..

نظرت « هند » إلى « جاسر »، الذي كان ما زال ساهماً.. فقالت له في يأس: أليس لديك أية فكرة عبقرية، تساعدنا للخروج من هذا السجن؟!

جاسر: إننا في موقف لا يحتاج إلى أفكار أو آراء عظيمة.. إنما يحتاج إلى معجزة.. معجزة من الله..

توجو: إننا محاطون بأعداد هائلة من رجال القبيلة.. ومحبوسون في غرفة يقف عليها عدد كبير من الحراس.. فكيف المفر وسط هذه الحراسة المشددة؟!

جاسر: كمن يطلب النجاة من الأسد وسط عرينه!!

هند : دعني أحلم.. يكون عندي أمل.. مجرد أمل وإلا فسأنهار..

وانفجرت المغامرة في البكاء بصوت مرتفع..

ربت « جاسر » على كتفها مهدئاً.. وقال: لا تنسي أن عمنا « عماد » سيعمل على انقاذنا من هؤلاء الهمج الأشرار.. فمن المؤكد أنه عندما عاد ولم يجدنا في الخيمة عرف مكاننا وبوجودنا هنا داخل الجبل.. وسيأتي ليفك أسرنا..

قالت « هند » بانفعال: ألم تسمع الرجل وهو يقول أن « ياسر » ما زال أسيراً؟! فلماذا لم ينقذه عمي وهو يعرف مكانه منذ الصباح؟!

وأجهشت « هند » بالبكاء مرة ثانية..

تأثر « توجو » لهذا الموقف الدرامي المؤثر.. وأخذ يبكي هو الآخر.. وقال: ان أمي الآن يعتصرها القلق والحزن لغيابي.. ولكن أنا المسؤول عن كل ما حدث.. فلولا اقتراحي عليكم بهذه النزهة المشؤومة لما حدث كل هذا.. و..

وقبل أن يكمل الولد الطيب.. قال « جاسر »: لا يا « توجو » لست مسؤولاً عن شيء.. إن ما حدث لهو قدر.. ولا دخل لأحد فيه.. وعلى كل منا أن يتجه إلى الله بكل تفكيره وإحساسه ويبتهل إليه ويدعوه أن يكون في عوننا ويخرجنا من هذه الأزمة..

هند : ولكن كيف وصلوا إلينا فجأة وكأنهم هبطوا من السماء..

جاسر: إنهم بالتأكيد بعد الانتهاء من صلاتهم.. لم يسلكوا نفس طريقنا.. بل سلكوا طريقاً آخر.. ولذلك وصلوا إلينا مباشرة بعد وقت قصير.. ويكفي أن يلمحنا أحدهم، وبإشارة صغيرة ينبه الآخرين فيهجمون علينا.. وهذا ما حدث..

هند : كما أننا كنا مشغولين بشيء واحد.. وهو العثور على « ياسر »، ولم ننتبه لأي شيء آخر.. غير أنهم وصلوا بسرعة أكثر مما كنا نتوقع..

لم يشترك « توجو » في الحديث.. بل أخذ يسترسل مع أحزانه وهمومه.. وقال: أرجو أن يأتي أبي لنجدتي.. إنه بالتأكيد علم باختفائي..

جاسر: أرجو أن تهدأ يا صديقي.. واطمئن إن وراءنا رجالاً أشداء والبوليس الدولي بأسره..

هند : كيف عرف أن المفتش « عماد » عمنا؟!

توجو: ألم أقل لكم إنهم قوم أقوياء ولا يخفى عليهم شيء؟!

جاسر: إنهم عصابة دولية خطيرة.. فلا بد أنهم مجهزون بأحدث أجهزة التصنت والاستطلاع.. ولهم أعوان منتشرون في

كل مكان.. ومن المؤكد رغم أنهم قوم لم تصل إليهم الحضارة وبدائيون للغاية، فهم منظمون ومتطورون في التخطيط للجرائم وتنفيذها..

هند : ان هؤلاء الناس لا يستطيعون التفكير والتخطيط بهذا الأسلوب المتقدم.. إنهم منفذون فقط لخطط وتدبير ناس آخرين في الخارج ينتمون إلى دول متقدمة..

كان الأولاد الثلاثة يشعرون بالتعب والإرهاق الشديدين.. فلقد كان يوماً حافلاً بالمفاجآت والمصائب من أوله.

وبرغم حالة الذعر والقلق التي هم فيها.. إلا أنهم سرعان ما راحوا في نوم عميق..



أين المفتش عماد ؟!

استيقظ الأولاد الثلاثة على صوت ضجيج وهرج ومرج.. وتصنتوا ليعرفوا مصدر هذه الجلبة العالية وما الذي يحدث؟.. كانت أصوات وقع أقدام تدب مسرعة على الأرض الصخرية.. وهتافات وتصفيق..

ونظر « جاسر » إلى ساعته، وقال: لقد رحنا في النوم لمدة ساعتين كاملتين..

هند : ترى ماذا يحدث في الخارج.. إن الأصوات تقترب منا.. هل سيقتلوننا؟! وأين عمي؟.. لماذا لم يتحرك لنجدتنا؟! وأين « ياسر »؟!

واستطردت المغامرة تقول: إني أرتعد.. لأول مرة في حياتي أشعر بهذا الخوف والرعب..



جاسر: أرجو أن تهدئي يا « هند » فلن يفيدنا هذا التوتر في شيء.. ولن يحل مشكلتنا..

توجو: إن هذه الهتافات تعني أن زعيم قبيلة الشمس الحمراء معهم.. إنه وسط هذه المجموعة التي يتعالى صياحها وهتافاتها..

صمت المغامران تماماً.. في انتظار قدوم هؤلاء الناس وعلى رأسهم الزعيم..

أخذت الأصوات تقترب وتقترب إلى مسمع المغامرين.. مما كان يزيد من توتر وفزع الأولاد..

اقترب الموكب حتى أصبح أمام باب الحجرة المحتجز بها المغامرون.. وكانت الأصوات عالية تصم الآذان..

وأخيراً.. فتح الباب.. وظهر أمام الأولاد، أغرب مشهد رأوه في حياتهم.. زعيم القبيلة يضع على رأسه كمية هائلة من الريش الملون ويرتدي حول وسطه أزر من الريش أيضاً.. وكان جسمه مدهوناً بلون أصفر كالذهب اللامع ومرسوم على صدره قرص الشمس باللون الأحمر..

وتجمع حول الزعيم عدد كبير من الرجال الأشداء وهم يحملون السهام ويتصايحون ويرددون هتافات غير مفهومة..

توجو: إنهم يحلفون بحياة الزعيم أنهم سينتقمون من الدخلاء الغرباء المعتدين أشد وأشرس انتقام..

وبعد لحظات صمت الجميع، وعم المكان الهدوء التام.. وبدأ الزعيم يتكلم..

وترجم « توجو » قائلاً عن لسان الزعيم: بحق الشمس المقدسة.. والنار الملتهبة المنتقمة ستتحملون نتيجة فعلتكم البشعة.. وتتعدون على حريتنا وتتدخلون في حياتنا.. إن مصيركم جميعاً الموت.. وليس إلا الموت..

واستطرد « توجو » في الترجمة قائلاً: ولقد أرسلت في طلب عمكم.. ووعد بأن يأتي بعد أن عرف بوجودكم هنا.. ونحن في انتظاره.. إنه يحسب أننا نريده لنتفاهم معه ونعرف ماذا يريد منا؟ ولماذا أتى إلى هذه البقاع المقدسة؟! ولكن في الحقيقة أننا نريده لنتخلص منه إلى الأبد.. وسنقتلكم جميعاً أمامه أولاً ثم يأتي دوره بعد ذلك.. إننا لم نكن نريد خطفكما.. لقد اكتفينا بخطف أخيكما.. ولكنكما أتيتما إلى هنا بأرجلكما.. وتصطحبان معكما هذا الولد اللعين..

وأخذ الزعيم يضحك بطريقة هستيرية..

هند : يا له من رجل مجنون.. أرجو ألا يأتي عمي إلى هنا.. يا ليته يستطيع عمل شيء لانقاذنا.. يا رب..

وأخذت « هند » تتضرع إلى الله في خشوع وتوسل أن يخرجهم من هذه المحنة العصيبة..

صرخ الزعيم وأمر رجلاً يقف إلى جواره بتنفيذ طلب عاجل.. وترجم « توجو » قائلاً: إنه يطلب بإحضار « ياسر ».. جهشت « هند » بالبكاء، وقالت: أخي الحبيب.. أرجو أن تكون بخير ولم يمسسك أحد بسوء.. هل سأراك ثانية؟!

وأخذت « هند » تبكي ثم تضحك في حالة هستيرية..

أما « جاسر » فقد كان صامتاً متجهماً.. فقد أصابه هذا الموقف الرهيب بالصمم..

ولم تمض لحظات حتى كان « ياسر » يقف أمامهم..

صرخت « هند ».. وجرى « ياسر » نحو أخويه يحتضنهما.. وكان لقاءً حاراً بين إخوة وضعتهم الظروف القاسية في موقف عصيب..

* * *

جلس « ياسر » بين أخويه.. وأخذهم حديث شائق كأنهم لم يروا بعضهم منذ زمن طويل وليس عدة ساعات..

سألت « هند » بلهفة: ماذا حدث لك يا « ياسر »؟ فلقد كنت تسير معنا في الصباح.. وفجأة اختفيت وكأن الأرض قد انشقت وابتلعتك.. لقد كدنا أن نجن بسبب اختفائك المريب..

ياسر : كنت أقف أنظر إلى الجبل اللعين.. وفجأة هجم عليّ عدة رجال لم أعرف عددهم بالتحديد كتفوني وكتموا فمي مرة واحدة وبسرعة.. وفي لحظات بل وفي لحظة واحدة وجدت نفسي مقيداً ومكمماً ويصطحبني هؤلاء في سرداب تحت الأرض..

هند : إذن فلقد انشقت الأرض وابتلعتك فعلاً..

ياسر : نعم.. إن لهذا الجبل سرداباً تحت الأرض، وهو بمثابة طريق سري من الجبل ويؤدي من الناحية الأخرى إلى مشارف الغابة، ونهاية هذا الطريق في الغابة هو نفس المكان الذي كنا نقف فيه لسوء حظنا.. ولذلك فقد اختطفوني ونزلوا بي فوراً إلى تحت الأرض واقتادوني عبر هذا السرداب حتى وصلوا بي إلى هنا..

جاسر: ولذلك لم نشعر بوجود هؤلاء بالمرة.. لأنهم خرجوا من تحت الأرض من فتحة السرداب بالقرب منا وأخذوك ثم نزلوا بك على الفور.. وتم ذلك بسرعة كبيرة وبمهارة فائقة..

هند : وماذا حدث لك بعد ذلك يا « ياسر »؟!

ياسر : لا شيء.. غير أنهم أحضروني إلى غرفة صغيرة بالقرب من هذه الغرفة وبعد مرور عدة ساعات وضعوا أمامي بعض الطعام.. ولكنني لم ألمسه.. تصوروا أنا « ياسر » ولم أمد يدي إلى المأكولات الموضوعة لي وهذا لسببين.. أولاً لم يكن عندي ولأول مرة في التاريخ رغبة في تناول شيء فلقد انعدمت شهيتي.. وثانياً: لم أستطع تحديد ما هي أنواع الطعام بالضبط فكلها حاجات غامضة لم أتعرف على جنسيتها بالتحديد..

واستطرد « ياسر » في سرد قصته، قائلاً:
ومرت بعد ذلك الساعات ببطء شديد وكأنها سنين.. وكان يقف على بابي بعض الرجال لحراستي ولكن، تركوني لمدة ساعتين، وبعد ذلك عادوا إلى مكانهم مرة ثانية.. وبعد ذلك استدعوني إلى هنا..

هند : هل تحدثت معهم؟

ياسر : كيف؟! وهم لا يعرفون العربية وأنا لا أعرف حرفاً واحداً من لغتهم العجيبة؟! كانت اللغة المشتركة فيما بيننا هي اللغة العالمية.. الإشارة..

جاسر: إذن فسأقص عليك ما حدث لنا وما يريد هؤلاء القوم المجانين فعله معنا ومع عمي « عماد »..

وقبل أن يبدأ « جاسر » قصته.. سمعوا صوت نفير، وحركة غير عادية.. وصاح رجل وتمتم ببعض الكلمات..

فقال « توجو »: لقد وصل عمكم..

أصاب المغامرين الثلاثة حالة من الذهول وشعروا كأن قلوبهم توقفت عن النبض..

ولم تمر ثوانٍ حتى كان عمهم يقف بينهم..

وتوجه المفتش « عماد » على الفور إلى أولاد أخيه.. وأخذ يشجعهم ويطمئنهم.. ثم التفت إلى زعيم القبيلة يحدثه بينما وقف بالقرب منهم رجل من القبيلة ليترجم ما سيدور فيما بينهم..

زعيم القبيلة: لماذا أتيتم إلى هنا؟! وماذا تريدون من قبيلتي؟!

ألا تعرف أن من يتعدى علينا وعلى مقدساتنا تكون عقوبته الموت؟!

قال المفتش « عماد » بهدوء شديد: لقد حضرت إلى هذا المكان مع أولاد أخي للنزهة وقضاء إجازة في هذا المكان الجديد الغريب بالنسبة لنا.. وهذه هي رغبة أولاد أخي.. فقد كانوا يحلمون طوال عمرهم بالقيام بهذه الرحلة..

ضحك الزعيم بطريقته المجنونة.. وقال: كانوا يحلمون برحلة نهاية عمرهم.. ها.. ها.. ها..

حاول المفتش « عماد » أن يتمالك نفسه.. وقال: لماذا كل هذا الغضب منا.. إننا لم نمسكم بسوء ولم نقترب من مقدساتكم.. أطلقوا سراحنا ونعدكم أننا سنرحل في الغد.. ولن نعود إلى هنا مرة أخرى.. لن تطأ أقدامنا أرضكم المقدسة طوال حياتنا.

الزعيم: أتعتقد أنني ساذج إلى هذه الدرجة؟! لن تفلت من يدي.. ولن تغادر هذا المكان إلى الأبد يا حضرة المقدم..

بهت المفتش « عماد » ومعه المغامرون الثلاثة حينما سمعوا هذا.. فكيف عرف هذا الرجل وظيفته؟! وكيف وصلت إلى معلوماتهم أنه ضابط.. رغم كل الاحتياطات لضمان سرية

مهمتهم؟! ومعنى ذلك أن زعيم القبيلة يعرف عنهم كل شيء.. وأن أمرهم قد كشف..

ولكن رغم كل ذلك.. حاول المفتش « عماد » أن يبدو طبيعياً وكأن شيئاً لم يحدث.. ثم قال: ما هذا الكلام.. من قال لكم هذا؟! إني رجل أعمال وأدير شركتي الخاصة.. وأي معلومات وصلت إليكم عني غير ذلك فهي خاطئة ومضللة..

قال الزعيم بحدة: كفى لا أريد أن أسمع هذه الأكاذيب.. أنت الذي تضللنا.. إنك ضابط كبير في البوليس الدولي « الأنتربول ».. هل تحب أن أضيف لماذا جئت إلى هنا والمهمة المكلف بها بالتحديد؟!

أخذ المقدم « عماد » يتحدث مع الرجل ويحاوره في الكلام.. وأحس المغامرون الثلاثة أن عمهم يقصد أن يضيع الوقت على قدر ما يستطيع.. ولكنهم لم يستطيعوا أن يعرفوا ماذا يدور في ذهنه.. وما هو هدفه؟!

ومر الوقت على هذا النحو.. زعيم القبيلة ثائر وغاضب ويهدد في حدة وعنف، والمفتش « عماد » يرد عليه بثبات وتعقل ويحاول تهدئة الرجل بأي شكل.. والمغامرون الثلاثة يراقبون

ما يحدث ويتابعون هذه المناقشة المثيرة بترقب واهتمام شديدين..

* * *

وفجأة وصل إلى أسماعهم صوت وقع عدد هائل من الأقدام وهي تدب صاعدة على الأرض الصخرية داخل الجبل.. وبسرعة كانت هذه الأصوات تقترب وأصبحت واضحة..

وبعد لحظات أصبح كل شيء واضحاً.. لقد قدم رجال يلبسون ملابس مختلفة عن زي قبيلة الشمس الحمراء، ويحملون في أيديهم بنادق.. إنهم رجال الأمن السوداني ومعهم النقيب « يوسف » والملازم أول « أحمد ».. الذين أحاطوا برجال القبيلة من كل اتجاه..

يا لها من معجزة.. كيف وصل رجال الأمن إلى داخل الجبل؟! وكيف عرفوا الطريق؟!

لم تصدق « هند » نفسها لهذه المفاجأة السارة، وراحت تحتضن أخاها وهي تصيح فرحة..

أما زعيم القبيلة وكل رجاله الذين يقفون من حوله.. شلّتهم

الصدمة وهول المفاجأة.. فتسمروا في وقفتهم لا يتحركون وتجمدت ملامحهم وكأنهم تماثيل..

وقام رجال الأمن بأداء مهمتهم في القبض على كل سكان الجبل.. قبيلة الشمس الحمراء وعلى رأسهم زعيمهم..

وراحت « هند » تحتضن عمها.. وقالت بفخر: قطعاً أنت وراء اقتحام رجال الأمن للجبل.. وكل ما حدث كان من تخطيطك..

جاسر: لقد عرفت ما وراء مماطلتك ومحاورتك مع زعيم القبيلة، انها مجرد وسيلة لهدف لا يعلمه إلا أنت..

توجو: يا لك من عبقري يا سيد « عماد »..

ابتسم المفتش « عماد »، وقال: يكفيني هذا الاطراء.. والآن هيا بنا نخرج من هذا الجبل اللعين..

رأى المغامرون الثلاثة وهم في طريق خروجهم من الجبل رجال قبيلة الشمس الحمراء وهم أسرى في أيدي رجال الأمن الذين كانوا يسيطرون على الموقف بكل حزم وقوة.. وكان عددهم كثير جداً بحيث يتناسب مع العدد الرهيب للقبيلة..

وعندما خرج المغامرون من الجبل كان الليل مخيماً والغابة كلها غارقة في ظلام دامس.. وكانت سيارة جيب في انتظارهم.. فاستقلوها مع عمهم و « توجو »..

* * *

جلس المغامرون الثلاثة و « توجو » مع عمهم وبعض من أعوانه، أمام خيمهم وأشعلوا بجوارهم النيران لتنير لهم المكان ولتحميهم من الحيوانات المفترسة..

وقال « جاسر »: أريد أن أسألك يا سيادة المفتش سؤالاً ملحًّا.. لماذا اختفى الرجال الذين كانوا يحرسوننا، عندما ذهبت للبحث عن « ياسر »؟!

المقدم « عماد »: لقد تعرضوا لهجوم من رجال قبيلة الشمس الحمراء، فاستسلموا في صمت، خوفاً عليكم حتى لا تتعرضوا أنتم أيضاً لإعتدائهم..

ياسر : أما أنا لا أريد أن أسأل إلا سؤالاً واحداً فقط.. أين الطعام؟!

المفتش « عماد »: عندك حق يا « ياسر » هذه المرة.. فلتأكل أولاً فإننا لم نذق الطعام كلنا منذ الصباح..

* * *

وفي جو من المرح تناول الجميع الطعام.. ونسوا تعب وإرهاق هذا اليوم العصيب الذي لم يمر مثله في حياتهم..

هند : كيف عرفتم طريق مدخل الجبل يا عمي؟!

المقدم « عماد »: إن الجبل بأسره كان تحت مراقبتنا الدقيقة.. وعندما دخلتم الجبل ودخل قبلكم بعض رجال قبيلة الشمس الحمراء.. كنا نرى كل هذه التحركات.. وعرفنا كيف ندخل الجبل..

جاسر: إذن كنت تعلم أننا داخل الجبل..

المقدم « عماد »: طبعاً.. وتبعكم على الفور بعض رجال الأمن.. ولكن كانوا يحرسونكم عن بعد لكيلا تشعروا بهم أو يشعر بهم أحد وتنكشف خطتنا..

هند : إذن فلقد ساعدناكم في مهمتكم الخطيرة.

المقدم « عماد »: أنا معترف بذلك.. وشاكر لكم كل جهودكم من أجل إلقاء القبض على أخطر عصابة في العالم..

توجو: لقد طهرتم الغابة كلها، وأنقذتم البلاد من هؤلاء الأشرار.. من الآن لا خوف ولا رعب من قبيلة الشمس الحمراء..

قال « ياسر » الذي كان ما زال يأكل: ويرجع الفضل لي في معرفة مكان السرداب السري الذي يبدأ في الغابة وينتهي في قلب الجبل.. فلولا أنهم اختطفوني لما عرفنا بوجود هذا السرداب..

المقدم « عماد »: سنعود إلى مصر غداً.. في الصباح الباكر.. إلا إذا كانت لديكم الرغبة في البقاء لاستكمال رحلتكم في الغابة..

هند : ليس لدي أي رغبة إلا العودة إلى أرض الوطن..

جاسر: يكفينا ما قمنا به اليوم.. وسنأخذ إجازة من الرحلات والمغامرات لمدة سنة كاملة..

قال « ياسر » مداعباً: أما أنا يا عمي فرأيي مخالف.. سأعود معك في صباح الغد إلى القاهرة..

ضحك الجميع.. وقال المقدم « عماد »: سنرى إذا كنتم ستستطيعون أن تأخذوا راحة من المغامرات أكثر من أسبوع؟!

هند : لا نستطيع أن نعدك يا عمي، فربما صادفتنا مغامرة ساخنة أثناء عودتنا إلى القاهرة في الغد..

المغامرة القادمة

سر لصوص الفضاء

طار المغامرون الثلاثة.. ياسر وجاسر وهند.. إلى المدينة التي يعشقونها.. ويحلمون بها.. إلى بيروت..

وإذا بهم يصطدمون بهجوم ساحق.. أين؟..

في أخطر مكان..

في طائرة بين الأرض والسماء!!

فهل ينجح الطيار في الهبوط بسلام؟

أم تكون هي مغامرتهم الأخيرة!!

هذه المغامرة

تأليف : عفاف عبد الباري

سرّ الشمس الحمراء

عبر المغامرون الثلاثة ياسر وجاسر وهند جنوب السودان..

وتوغلوا إلى الحدود الأوغندية..

وواجهتهم مغامرة غريبة.. في منطقة مجهولة.. في قلب القارة السمراء..

كان عليهم أن يواجهوا الجبل الغامض.. والخطر المجهول..

أو يواجهوا التقاليد.. والسحر.. والغموض..

وأن ينتصروا على كل هذا..

فماذا يفعل المغامرون الثلاثة..

هذا ما تقرؤه في أغرب وأعجب المغامرات.. في هذه المغامرة!



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مغامرات
الجيل البوليسية
تصدر شهرياً


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net



T
S
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net